# بنسيون السعادة ...

كان فتيان فتيان عبد اللطيف صريحًا ومباشرًا بالقدر الكافى وهو يتحدث مع أمير عباس النحال بسحنة مقلوبة فى غرفة اتحاد الطلاب بمبنى كلية التجارة.. جامعة القاهرة. عندما قال له:

ـ «أخوك اقترض منى مبلغًا، وأوهمنى أنه سيعمل به فى تجارة الموبيليا.. ومعى إيصال أمانة سوف أدخله السجن به.. لقد تلاعب بى وأعطانى عن طريق خميسة عنوانًا وهميًّا لم أجده به، منذ هذه الواقعة.. تأكدت أن أموالى عنده فى خطر.. دلنى عليه وسأمنحك عشرين جنيهًا..»

ـ «إذن، فأنت أقرضته مبلغًا كبيرًا.. ما دمت سخيًّا هكذا فى رشوتى»

ـ «أنتم لا يملأ عيونكم سوى التراب.. خذ رشوتك وأعطنى العنوان..»

ـ «لا تحمل همًّا.. اعطنى فرصة.. سأتصل بك فى الوقت المناسب»

* * *

وأسرع أمير لأول مرة منذ أوائل الصيف الماضى إلى منزل فوزية بعين شمس فى يوم إجازتها. فجعبته مليئة بأخبار سيئة عن السيد لو تمكّن من وضعها أمام فوزية فسوف تنهار الصورة البرّاقة لضيفهم المبجل، وصديق أسرتها الرزين الذى تضعه الفتاة فى مكانة عالية قياسًا بمكانته هو كطالب جامعى.. فمنذ أن انسحبت من رحلة الإسكندرية فى يومها الثانى وهو يعيد النظر فى سياسته معهم جميعًا: السيد وطاهر وفوزية. هناك شىء ثالث.. يجب وضعه بين أى اثنين منهم.. السيد وفوزية.. أو طاهر وفوزية.. أو السيد

وطاهر.. شيء يشبه القلق أو يقترب من النفور أو كليهما معًا.

وفى ضحى يوم إجازتها، وفى غرفة الصالون، جلس قبالة فوزية التى ما جبرت خاطره حتى ولو بسؤال زائف عن سرّ غيابه، ومضى وقت طويل قبل أن يعيد تأمل وجهها ويكتشف أنه ملىء بالحزن.

ـ «ما بك يا فوزية»

ـ «طاهر..»

ـ «ماذا به؟»

ـ «ورم الفخذ الذى عنده ليس كيسًا دهنيًّا..»

ـ «إذن، فهو كيس من أى نوع؟»

ـ «إنه ورم»

ـ «وما الفرق بين الكيس والورم»

ابتسمت الفتاة فى إشفاق وأنهت المناقشة: «لا تشغل بالك.. ما أخبار السيد؟»

ـ «ظننت أنى سأعرف أخباره منك»

ـ «لم يعد يحرص على زيارتنا مثلك حتى لقد ظننت أنكما اتفقتما على ذلك»

ـ «نما إلى علمى أنه يلهث خلف فتاه اسمها خميسة ليتزوجها، ومازال يهرب من رجل اسمه فتيان مدين له بمبلغ كبير.. فتيان هذا يسعى لإدخاله السجن»

قلبت فوزية شفتيها بامتعاض ولم تعلق، ولم يدر هل هى تمتعض منه أم من السيد؟ ولما لم يجد ما يقوله إثر صمتها.. ولما وجد نفسه يتحدث وحده قرر الانصراف.. وهو يلعن فى سره ذلك الشيء الذى أصاب فخذ طاهر، وأصاب عقل فوزية حتى أنها لم تعد تلتفت إلى من يتحدثون معها.

* * *

أسرع فتيان عبد اللطيف إلى القاهرة إثر خطاب استدعاء وصله من أمير. تقابلا فى الجامعة.. وتحرك به أمير إلى شارع القصر العينى.. ووقف به أمام أحد المبانى.. ثم مد يده

نحوه:

ـ «يدك على المبلغ»

ـ «أى مبلغ؟»

ـ «العشرون جنيهًا»

ـ «سأعطيها لك عندما أمسك به»

ـ «لا تراوغنى.. وإلا سأنصرف حالًا»

راح يجذب له أوراق البنكنوت من حافظته وهو يحدثه بقرف:

ـ «إياك أن تخدعنى أنت الآخر.. سأنال منك بأسرع مما تتخيل»

وضع أمير المبلغ فى حافظته، ثم أشار إلى المبنى واللافتة:

ـ «هذا هو مكان عمله.. مطابع الصباح.. اجلس على هذا المقهى.. تربص له.. ستراه بنفسك ينصرف مع الموظفين.. عن إذنك..»

* * *

أما السيد النحال الذى يكره الصبر، فقد تحلى به رغم أنفه وهو يقطع مشاويره المتقاربة إلى جامعة القاهرة لعله يعثر على الطالبة المنتسبة خميسة عفيفى.. لقد غابت عنه عصفورته الشاردة بأكثر مما يجب، فحادث حملة المكافحة مضى عليه أكثر من ستة شهور.. ولقاؤهما الوحيد بعد الحادث لم يتكرر.. وبدير يؤكد له أن خميسة لم تظهر بعد فى البلد وأن الريس عفيفى يتحدث مع نفسه..

ولما طالت الشهور صار لبدير رأى آخر:

ـ «خميسة هربت بالحشيش.. كيف تواصى كل هذا الهروب بكل هذا الإصرار إن لم يكن لديها ما تنفق منه؟.. خميسة حويطة وذكية وضحكت علينا»

وكان للسيد تحليل مختلف:

ـ «خميسة لن تعود إلى منزل هى تعلم أن به لغمًا من الحشيش ملقى فى الكنيف.. أولاد جوهر البقال ومعهم زوجة أبيها كانوا يراقبون البضاعة.. وهم الذين أبلغوا عنها.. ومن

المؤكد أنهم فى انتظارها حتى يقدموها مرة أخرى للمكافحة لتعترف أن هذه بضاعتى وبضاعتك.. أولاد جوهر لن يناموا عنا.. وصفية لن تنام عن خميسة.. التربص قائم.. قائم..»

وعلى إثر ذلك قرر بدير أمرًا لم يتحدث به مع السيد.

* * *

جمعه الصيفى كاسح المجارير وناقل مخلفات الأكنفة من بيوتها إلى الخلاء، لم يحدث فى حياته أن نزح كنيفًا فى مثل هذا المهرجان.

فعندما يلقى بصفيحتيه الواحدة تلو الأخرى المملوءتين من كنيف الريس عفيفى يقترب منه أحد ضباط مكافحة المخدرات دافنًا أنفه بمنديله اتقاء للرائحة ثم يرسل معه زوجًا من المخبرين يروحان ويجيئان معه وهو يحمل صفيحتيه المعلقتين على كتفيه بعصا غليظة تتدليان منها.

وفى البقعة التى اختارها فى الخلاء يلقى بحصيلته التى يسرعان بتقليب محتوياتها الزاكمة بعصا طويلة وقد عصبا مناديل فوق أنفيهما. أما أهل البلد، فهم موزعون حسب اختيارهم فيما بين الوقوف أمام منزل الريس عفيفى أو التحرك مع جمعة الصيفى أو انتظاره عند المقلب المختار ليروا خبيئة الحشيش التى جاءت الشرطة لضبطها فى هذا المكان العجيب.. وهم فى كل أماكنهم يطلقون الدعابات الساخرة حول هذه المهمة التى تتولاها الحكومة بتجريدة عالية من الضباط والجنود..

وينتهى البحث بالعثور على أربعة قوالب من الحشيش مغلفة بإتقان شديد داخل لفائف من المشمع اللامع، وتم اقتياد الريس عفيفى وزوجته صفية دياب إلى مركز الشرطة، المرأة تصيح وتلطم خديها وتهذى بأسماء ولدى النحال بدير والسيد «لأنهما أس البلاء»، والرجل مشمول بالصمت والكدر ولم يبدِ اعتراضًا على كلامها إلا عندما ذكرت اسم ابنته.. لحظتها لكزها بقوة ثم عاد إلى صمته من جديد.. وفى مقدمة البوكس الذى حملهما كان ضابط الحملة سعيدًا منتفخ الهيئة لنجاح حملته دون أن يعزى هذا النجاح إلى صاحبه.. وصاحبه مجهول.. فالبلاغ الذى أُفشى به هذا السر جاءه خاليًا من التوقيع .

لم يعنف أخاه بديرًا على سوء فعلته، ومع هذا فقد داخلته السعادة لأنهم قبضوا على الريّس عفيفى وزوجته.. إذ عاد فقال لأخيه: «**خيرًا فعلت.. فلم يعد أمام خميسة إلا أن ترتمى فى أحضانى وتظهر من مخبئها..**».. ثم راح يردد:

ـ «سوف نجىء.. سوف نجىء.. لم يعد لديها سوى أن تجىء»

ومرت الأيام والأسابيع دون أن تظهر نه خميسة أو تحدثه بالتليفون.

فقرر أن يعاود تحركه العشوائى إلى كلية الحقوق بحثًا عنها ـ رغم علمه أنها منتسبة بهذه الكلية وليست منتظمة ـ فقد يتصادف أن يعثر عليها.

وتسلح بمزيد من الصبر وهو يحقق عشرات المشاوير التى يجوس فيها تجمعات الطلبة والطالبات باحثًا منقبًا سائلًا دون جدوى.

وفى لحظة مواتية وقبل أن يهبط من التاكسى أمام الجامعة لمحها تقف على محطة الأتوبيس، عرف أنها منصرفة إلى منزلها.. اتفق مع السائق أن يتبعاها.. استقلت أتوبيسًا.. ظلا يتبعانها حتى هبطت منه فى ميدان رمسيس.. ترجلت عند مسجد أبناء عنان متجهة إلى شارع إبراهيم باشا.. ترجل خلفها.. توغلت فى سيرها حتى منتصف الشارع.. توقفت فابتاعت شيئًا.. ظل ينتظرها.. انعطفت يمينًا بشارع صغير.. لمحها تدخل عمارة تحتل ناصية الشارعين.. قرأ اللافتات.. أسماء شركات.. وأطباء.. و.. بنسيون السعادة.. إذن، فهى تقيم به.. اقترب من المدخل.. دفع بابه الثقيل.. تقدم من الحارس النوبى.. سأله عن البنسيون.. عرف أنه يحتل ثلاثة أدوار.. سأله عن الآنسة خميسة التى تسكن به.. «**فى أى دور تقيم؟**»

قال له الحارس: **المزمازيل خميسة موظفة فى البنسيون مع مدام مارى، هى المسئولة عن البازار.. اضغط على الثالث فى المصعد.**

فغمغم السيد وهو ينصرف: «ليس الآن.. ليس الآن..»